

التحالفات الأرتقية ودورها في مواجهة الغزو الصليبي (491-630هـ

/1098-1232م)

إيمان أحمد أبو الخير*

ملخص: تتناول الدراسة دور الأرتقة في مواجهة الغزو الصليبي لبلاد المشرق الإسلامي، وبرز ذلك الدور من خلال التحالف مع بعض الأمراء المسلمين؛ للتصدي للغزوات الصليبية، كما استطاع الأرتقة في مرحلة من المراحل تسلم قيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين من خلال إيلغازي بن أرتق، وابن أخيه بللك بن بهرام. تهدف الدراسة إلى التعرف على التحالفات الأرتقية، ودورها في مواجهة الغزو الصليبي لبلاد المسلمين خلال الفترة (491-630هـ / 1098-1232م)، ولتحقيق ذلك الهدف تم تسليط الضوء على أصل الأرتقة، ودورهم البارز في التمكين للسلاجقة في بلاد الشام، وأهم المعارك التي شاركوا فيها، وبيان دور إيلغازي بن أرتق في قيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين، وتوضيح الدور الذي قام به بللك بن بهرام في جهاد الصليبيين.

الكلمات المفتاحية: الأرتقة، الصليبيين، إيلغازي بن أرتق، بللك بن بهرام، بيت المقدس.



Artuqid Alliances and their Role in Confronting the Crusader invasion

ABSTRACT: This study examines the role of the Artuqids in resisting the Crusader invasion into the Islamic East, highlighting their strategic alliances with various Muslim princes. At a pivotal stage, the Artuqids assumed a leading position in the Jihad movement against the Crusaders, particularly under the leadership of Ilghazi ibn Artuq and his nephew Belek ibn Behram. Focusing on the period 491-630 AH / 1098-1232 CE, the research seeks to elucidate the nature of these alliances and the Artuqids' military and political engagement. To this end, it explores the origins of the Artuqid dynasty, their instrumental role in supporting Seljuk authority in Bilad al-Sham, and the major battles in which they participated, while clarifying the respective contributions of Ilghazi and Belek to the Jihad efforts against the Crusaders.

KEYWORDS: Artuqid, Crusaders, Ilghazi ibn Artuq, Belek ibn Behram, Bayt al-Maqdis.

مقدمة

يعد الأرتقة إحدى القوى الرئيسية التي ظهرت على المسرح السياسي في بلاد الجزيرة الفراتية خلال الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتنسب هذه الأسره إلى أرتق بن أكسب

* باحثة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الخرائت، غزة/ فلسطين، iman-77-2004@hotmail.com

الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، ومنه اتخذت تسميتها، وقد ظهر أرتق كأحد الأمراء التركمان الذين ساعدوا السلاجقة في حروهم ومكنوا لهم على أعدائهم، ولقاء ذلك قام السلاجقة بإقطاع أرتق مدينة بيت المقدس وعينوه حاكماً عليها، واستمر الأمير أرتق وأولاده من بعده في حكم بيت المقدس، حتى تمكن الفاطميون من الاستيلاء على المدينة، وطرد الأرتقة إلى دمشق، ومنها توجهوا شرقاً نحو الأقاليم الشمالية الشرقية من بلاد الجزيرة، وهناك أسسوا دعائم دولتهم التي استمرت قرابة أربعة قرون، وخلال تلك الفترة قام الأرتقة بالانضمام للتحالفات التي قادها الأمراء المسلمون ضد الصليبيين، وفي أحيان أخرى تسلموا قيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين، وهذا ما سنتناوله بالبحث والتفصيل.

تكمن أهمية الدراسة في لفت أنظار الباحثين إلى دور أمراء الجزيرة الفراتية وعلى رأسهم الأرتقة في حركة الجهاد ضد الصليبيين، كذلك توثيق حقبة مهمة من حقب الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام والجزيرة، كما تهدف الدراسة إلى التعرف على التحالفات الأرتقية ودورها في مواجهة الغزو الصليبي خلال الفترة (491-630هـ/1098-1232م) من خلال تسليط الضوء على أصل الأرتقة، ودورهم في التمكين للسلاجقة في بلاد الشام، ودراسة التحالفات التي عقدها الأرتقة مع أمراء الجزيرة والشام للتصدي للصليبيين، وبيان دور إيلغازي بن أرتق في قيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين، ومناقشة الدور الذي قام به بلق بن بهرام في جهاد الصليبيين، والوقوف على دور الأرتقة في التحالف مع الزنكيين والأيوبيين ضد الصليبيين.

المبحث الأول: أصل الأرتقة، ودورهم في التمكين للسلاجقة في بلاد الشام

الأرتقة هم إحدى فروع قبائل الغز التركمانية التي هاجرت من آسيا الوسطى إلى منطقة الأناضول، ويعود نسبهم إلى جدهم الأول القائد أرتق بن أكسك،¹ وقد شاركت هذه القبيلة في بناء الدولة السلجوقية، ثم أتيح لها أن تؤسس دولة في جهات ديار بكر وماردين² وحصن كيفا وخرتبرت³ وميفارقين،⁴ ومنبج، وامتد سلطانها في بعض الأزمنة إلى حلب، وقد عمرت هذه الدولة طويلاً فامتد حكمها من أواخر القرن الخامس إلى أوائل القرن التاسع الهجريين (الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلاديين)، وانقسمت إلى ثلاث دول: أرتقة كيفا وآمد، وأرتقة ماردين، وأرتقة خرتبرت.⁵

أما عن علاقة السلاجقة بالأرتقة، فقد انتظم الأرتقة في صفوف القوات السلجوقية، التي عمل سلاطينها على استمالة زعماء هذه القبائل، بمنحهم الإقطاعات والاستقلال الذاتي داخل نطاقها، كما سعوا إلى جذبهم إليهم بمختلف الوسائل كتفويضهم قيادة بعض الحملات العسكرية، وتعيين أبنائهم بالعديد من الوظائف العسكرية والإدارية.⁶

كان أرتق من ممالك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، وقدم له خدمات عسكرية كبيرة كان لها أثر كبير في إبرازه على المستوى السياسي والعسكري، فقاتل البيزنطيين في آسيا الصغرى سنة 465هـ/ 1072م، وقاتل قرامطة البحرين سنة 470هـ/ 1077م، وأخضع المنطقة للسلاجقة، واستولى على حُلوان⁷ والجبل وما جاورهما شرقي العراق، وقد أدت الجهود التي بذلها أرتق إلى توليته على حلوان وما وليها من العراق، وبقي أرتق عاملاً للسلاجقة على حلوان والمناطق المجاورة حتى سنة 477هـ/ 1084م.⁸

الأراتقة في بيت المقدس

استطاع أرتق الوصول إلى حكم بيت المقدس بعد أن قدم خدمات عسكرية جليلة إلى السلطان السلجوقي تاج الدولة تَنْش بن ألب أرسلان في بلاد الشام؛ لذلك أقطعه بيت المقدس سنة 479هـ/ 1086م، واستمر أميراً عليها حتى توفي بها سنة 484هـ/ 1091م، وبعد وفاته خلفه ولده معين الدين سقمان، ونجم الدين إيلغازي، وبقي أبنائهم فيها حتى سقط بيت المقدس بأيدي الفاطميين سنة 491هـ/ 1097م.⁹ ويشير المؤرخون أن الفاطميين قد استغلوا الاضطراب الذي نتج عن وصول الصليبيين إلى شمال بلاد الشام، فأرسلوا قواتهم بقيادة الأفضل الجمالي الذي تمكن من انتزاع بيت المقدس من أيدي الأراتقة، مستغلاً انشغال السلاجقة والتركمان بقتال الصليبيين.¹⁰ بل ويشير بعض الباحثين أن الفاطميين قاموا بالتحالف مع الصليبيين عند حصارهم أنطاكية.¹¹

من المؤكد أن أرتق كان يتصف بالشجاعة والإقدام، وأنه قدّم خدمات عسكرية كبيرة للسلاجقة، ويمكن لهم ضد أعدائهم حتى يقطعوه مدينة مهمة مثل بيت المقدس، تتميز بأهميتها الدينية والاستراتيجية.

انقسام إمارة الأراتقة

خرج الأراتقة من بيت المقدس بعد سيطرة الفاطميين عليها، ولجأوا إلى دمشق ثم توجهوا إلى الجزيرة الفراتية،¹² ليكونوا دولتهم هناك؛ فتملك معين الدين سقمان من مدينة آمد (ديار بكر) وانفرد بالسلطة فيها، كما استولى على حصن كَيْفَا سنة 495هـ/ 1101م، كما استولى على حصن دارا القريب من ماردين، وسيطر على بعض المقاطعات في أقصى الشمال، ثم استولى في السنة التالية على ماردين وأتبعها برأس العين، وأتبع سقمان سياسة ودية مع الحكام المحيطين بإمارته؛ ليثبت أقدامه في المنطقة، إلا أن حكم سقمان لديار بكر لم يدم طويلاً فقد توفي سنة 498هـ/ 1105م.¹³

أما إيلغازي فسار إلى بغداد وحصل على حلوان - التي كانت لأبيه - إقطاعاً له، ولم يلبث أن استولى على ماردين بعد وفاة أخيه سقمان، على حين أخذ ابن أخيه إبراهيم بن سقمان حصن كيفا، وبالتالي انقسمت إمارة الأراتقة في آمد/ ديار بكر إلى قسمين إحداهما بالحصن، والثانية بماردين فكانت

ماردين قاعدة إيلغازي بن أرتق وأبنائه، وكان حصن كَيْفًا قاعدة أبناء سُقمان بن أرتق، وكان يتبع كلاً من هاتين الإمارات عدد من الحصون والقرى. واتخذ الأراتقة ألقاباً تدرجوا فيها إلى مستويات: أمراء، ثم ملوك، ثم سلاطين. وقد استمرت مملكة الحصن إلى سنة 630هـ/ 1232م وسقطت على يد الأيوبيين، أما مملكة ماردين استمرت إلى سنة 811هـ/ 1408م وانتهت على يد قره قيونلي.¹⁴

المبحث الثاني: دور الأراتقة في التحالف مع أمراء الجزيرة والشام للتصدي للصليبيين

شهدت بلاد الشام والجزيرة الفراتية أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي غزواً صليبيّاً أوروبياً، كانت نتيجته تأسيس أربع إمارات صليبية، إمارة أنطاكية، وإمارة طرابلس، ومملكة بيت المقدس في بلاد الشام، وإمارة الرها في الجزيرة الفراتية، وكان من الطبيعي أن يتصدى المسلمون للعدوان الصليبي، وكان للأراتقة دور في الاستجابة لنداء المواجهة.

1) دور معين الدين سقمان بن أرتق في التصدي للصليبيين

كان الأراتقة من القوى الرئيسية التي سعت لمجاهدة الصليبيين والقضاء عليهم، منذ أن وطأت أقدامهم بلاد الشام؛ وذلك باستجابتهم إلى نداءات الأمراء المسلمين والتحالف معهم لمجاهدة ذلك الخطر، فكان سقمان بن أرتق أول من استجاب لياغي سيان صاحب أنطاكية وأرسل قوة سنة 491هـ/ 1098م لمنع احتلال الصليبيين لأنطاكية لكنها هُزمت عند حارم.¹⁵ وفي السنة ذاتها تحالف الأراتقة مع قوام الدولة كربوقا -صاحب الموصل- من أجل منع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين، ولكن كربوقا لم يلبث أن توقف في الطريق وحاصر الرها لمدة ثلاثة أسابيع؛ فأعطى بذلك فرصة كبيرة للصليبيين لاحتلال أنطاكية، ولو أن كربوقا أنفذ قواته إلى أنطاكية مباشرة لأمكن انقاذ المدينة من يد الصليبيين. وحين سمع كربوقا بسقوط أنطاكية بيد الصليبيين، رفع الحصار عن الرها، وعبر الفرات إلى الشام، وأقام بمرج دابق حيث اجتمع هناك بدقاق بن تنش صاحب دمشق، وظهر الدين طغتكين أتابك دقاق، وجناح الدولة حسين صاحب حمص، وأرسلان تاش صاحب سنجار، وسقمان بن أرتق صاحب بيت المقدس، وغيرهم من الأمراء وانضموا جميعاً تحت قيادة كربوغا، وسار بهم صوب أنطاكية في سنة 491هـ/ 1097م التي كانت قلعتها لا تزال في أيدي المسلمين، فاقربوا منها وشددوا عليها الحصار حتى تغير موقف الصليبيين وساءت حالتهم، إلا أن عدم التوافق بين المسلمين أدى إلى هزيمتهم أمام الصليبيين.¹⁶ وخسر الأراتقة في موجة التوسع الصليبي الأولى إحدى معاقلمهم المهمة وهي سروج،¹⁷ التي استولى عليها بلدوين الأول، وأقام فيها حامية عسكرية.¹⁸

يتبين لنا مما سبق أن الخلافات التي ظهرت بين المسلمين وعدم الوحدة فيما بينهم، وتفرد بعضهم بالقرار العسكري كان من أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمتهم أمام عدوهم؛ لذلك كان لا بد من ترتيب

البيت الداخلي قبل التفرغ لمواجهة العدو، وهذا ماتنيه له المسلمون فيما بعد، فلم يلبث سقمان أن اشترك مع حاكم الموصل شمس الدولة جكرمش بتشكيل حلف قوي لمجابهة خطر الصليبيين، في معركة عرفت باسم "معركة البليخ" أو حران سنة 497هـ / 1103م، وكان النصر فيها حليفاً للمسلمين.

معركة البليخ (حران) 497هـ / 1103م

وقعت هذه المعركة قرب نهر البليخ بين "سيف الدولة جكرمش" والي الموصل و"سقمان بن أرتق" من جهة، والصليبيين من جهة أخرى، وسببها أن الصليبيين استغلوا حالة الصراع القائم بين القوى الإسلامية فحاصروا حران¹⁹ وحاولوا الاستيلاء عليها، فسارع سقمان وجكرمش لعقد تحالفاً لإنقاذ حران، وكان مع سقمان سبعة آلاف مقاتل تركماني، ومع جكرمش ثلاثة آلاف من العرب والسلاجقة والأكراد. واستطاع المسلمون هزيمة الصليبيين، كما أسروا كلاً من "بلدوين" حاكم الرها ونائبه "جوسلين"، وفقد الصليبيون في هذه المعركة أكثر من عشرة آلاف مقاتل.²⁰ وحرر سقمان الأرتقي عدداً من حصون المنطقة، وقد قضت هذه المعركة على آمال الصليبيين في التوسع شرقاً باتجاه العراق، وحافظ المسلمون بهذه الموقعة على الطريق بين الشام والعراق مفتوحاً وآمناً، لمدة طويلة من الزمان؛ مما سهل بعد ذلك خروج الحملات المتتالية من الموصل وما حولها لقتال الصليبيين في الرها وأنطاكية، وغير ذلك.²¹

كان لهذه المعركة نتائج على المدى البعيد؛ فقد جعلت الصليبيين يقفون في موقف المدافع بعد أن كانوا في موقف الهجوم؛ مما أوقف توسعهم نحو الشرق، وأفقدتهم الأمل في بناء إمارة قوية وواسعة حول الرها، كما إنها أوضحت احتمال سقوط الرها في أيدي المسلمين للضعف الذي أصابها إثر تلك المعركة.²² استطاع سقمان في السنة نفسها (497هـ / 1103م) أن يسحق قوة صليبية خرجت من الرها تريد الرقة،²³ كما انضم بعد سنة إلى قوة قدمت لنجدة فخر الملك ابن عمار وإجلاء الصليبيين عن طرابلس، ولكن وفاته حالت دون ذلك، وكانت وفاته في صفر 498هـ / 1104م.²⁴ وبعد وفاة سقمان بن أرتق انتقلت قيادة البيت الأرتقي إلى أخيه إيلغازي بن أرتق.

2) دور إيلغازي بن أرتق في قيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين

انتقل حكم ماردين بعد وفاة سقمان بن أرتق سنة 498هـ / 1104م إلى أخيه نجم الدين إيلغازي ابن أرتق بن أكسك التركماني، بعدما انتقل من بغداد إلى ماردين فأصبح صاحب ماردين وديار بكر وحلب.²⁵ وتسلم إيلغازي مهمة قتال الصليبيين، فتحالف مع بقية الأمراء المسلمين ضد الصليبيين، وتولى بنفسه قيادة هذا الحلف أكثر من مرة، فانضم سنة 503هـ / 1109م إلى حلف حاكم الموصل "مودود بن التوتكين"²⁶ لقتال الصليبيين، وحاصر معه الرها، إلا أن حصانة المدينة، واهتمام الصليبيين

بتموينها أعجزت المسلمون عن فتحها، فتركوها بعد أن جعلوا عليها قوة إسلامية لمراقبتها، وقفل كل عائد إلى بلده.²⁷

وبعد أقل من عامين 505هـ/ 1111م قام الأمير مودود حاكم الموصل بتشكيل حلف إسلامي آخر؛ للجهاد ضد الصليبيين بناء على أمر من السلطان محمد بن ملكشاه، وقد انضم إلى ذلك التحالف عدد كبير من الأمراء كان بينهم سكران القطي، وابنا حاكم همذان وغيرهم، وأرسل إيلغازي ابنه على رأس قوة للانضمام إلى جيوش المسلمين التي حاصرت الرها وتل باشر أواخر سنة 505هـ/ 1111م، وقد استطاع ذلك التحالف الاستيلاء على عدة مواقع للصليبيين شرقي الفرات.²⁸

وفي سنة 507هـ/ 1113م تحرك مودود على رأس تحالف إسلامي ثالث، لنجدة طغتكين أمير دمشق الذي تعرضت إمارته لهجمات من صليبي بيت المقدس، وقد أناب إيلغازي عنه هذه المرة أيضاً ابنه إياز، وفي الثالث عشر من محرم كان اللقاء عند طبرية فانهزم الصليبيون، وقتل منهم عدد كبير، ثم أذن مودود لحلفائه بالعودة إلى ديارهم؛ وذلك لاقتراب فصل الشتاء على أن يجتمعوا في الربيع القادم، إلا أن مودود اغتيل على يد الباطنية في مسجد دمشق بعد صلاة الجمعة.²⁹ لو قُدر لمودود أن يعيش لتغيرت الخارطة السياسية للمنطقة في حينه، لكن الباطنية قضوا على أمل المسلمين في ذلك الوقت.

وبعد هذا التاريخ مال إيلغازي إلى مهادنة الصليبيين؛ بسبب العداء بينه وبين البرسقي،³⁰ الذي عينه السلاجقة لقيادة حركة الجهاد، والذي بدأ عملياته بالتضييق على إيلغازي وأعوانه، وكذلك اعتقال ابنه إياز الذي أنابه عنه لقتال الصليبيين.³¹ وقد أدى موقفه هذا إلى إضعاف موقف المسلمين وانتصار الصليبيين في معركة تل دانت.³² يتضح مما سبق أن الصليبيين كانوا المستفيد الأكبر من الصراع والتناحر الذي ظهر بين إيلغازي وحليفه طغتكين من جهة، وآق سنقر البرسقي من جهة أخرى، وقد أثر على المسلمين وأدى إلى هزيمتهم أمام الصليبيين، وفي الوقت ذاته لم يحقق إيلغازي أي مكاسب بتحالفه مع الصليبيين. أدرك إيلغازي خطأه، فأخذ في السنوات التالية يكيل أقسى الضربات للصليبيين بالاشتراك مع حليفه طغتكين أنابك دمشق، تلك الضربات التي أهلته لأن يستلم مركز القيادة الإسلامية في حركة الجهاد ضد الصليبيين خاصة بعد توليه حكم حلب سنة 511هـ/ 1117م،³³ حيث قاد بنفسه القتال في معركة ساحة الدم الشهيرة (قرب عفرين) سنة 513هـ/ 1119م.

معركة ساحة الدم 513هـ/ 1119م

حدثت المعركة في 17 ربيع الأول سنة 513هـ/ 29 حزيران 1119م، حينما حاول أمير أنطاكية الصليبي "روجر" أن يغزو مدينة حلب ويضمها للملكه. فقرر الأمير إيلغازي أمير حلب، أن يجمع المجاهدين ليدافع عن مدينة حلب، واستطاع إيلغازي أن يكون جيشاً قوياً سار في اتجاه أنطاكية، واستطاع مباغتة الجيش

الصليبي بقيادة روجر أمير أنطاكية. وكان روجر قد أرسل رسالة استنجد إلى بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، إلا أن المسلمين باغتوا جيش روجر قبل وصول الإمدادات الصليبية، فقتلوه ومعظم جيشه، وحُمل رأسه إلى بغداد، وأعقب ذلك بسلسلة من الانتصارات أبعدت الصليبيين عن حلب.³⁴ وقد روى ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أحداث هذه المعركة بقوله:

في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم إلى نواحي حلب، فملكوا بزة وغيرها، وخربوا بلد حلب ونازلوها، ولم يكن بحلب من الذخائر ما يكفيها شهرا واحداً، وخافهم أهلها خوفاً شديداً، ولو مكثوا من القتال لم يبق بها أحد، لكنهم منعوا من ذلك، وطالب الفرنج أهل حلب على أن يقاسمهم على أملاكهم التي بباب حلب، فأرسل أهل البلد إلى بغداد يستغيثون، ويطلبون النجدة، فلم يغاثوا، وكان الأمير نجم الدين إيلغازي، صاحب حلب، ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوعة للغزاة، فاجتمع عليه نحو عشرين ألفاً، فلما علم الفرنج قوة عزمهم على لقائهم، وكانوا ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل، ساروا فزلوا قريباً من الأثارب بموضع يقال له تل غفرين، بين جبال ليس لها طريق إلا من ثلاث جهات... ولم تعتقد الفرنج أن أحداً يقدم عليهم، لصعوبة المسلك إليهم، فلم يشعروا إلا وأوائل المسلمين قد غشيتهم، فحمل الفرنج حملة منكراً، فولوا منهزمين، فلقوا باقي العسكر متتابعة، فعادوا معهم، وجرى بينهم حرب شديدة، وأحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم، وأخذهم السيف من سائر نواحيهم، فلم يفلت منهم غير نفر يسير، وقتل الجميع، وأسروا إلى حلب، وكان في جملة الأسرى نيف وسبعون فارساً، فبذلوا في نفوسهم ثلاثمائة ألف دينار، فلم يقبل من مقدميهم، وحملوا منهم، وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة، وأما سير حال (يقصد روجر)، صاحب أنطاكية، فإنه قتل وحمل رأسه.³⁵

ولكثرة أعداد القتلى اشتهرت هذه المعركة لدى مؤرخي الصليبيين باسم معركة ساحة الدم، وفضلاً عن القتلى فقد وقع في أيدي المسلمين من السبي والغنائم والدواب ما لا يمكن إحصاءه. وبعد المعركة نزل إيلغازي في خيمة روجر وحمل إليه المسلمون ما غنموه في المعركة؛ فلم يأخذ منهم إلا سلاحاً يهديه للملوك الإسلام، ورد عليهم ما حملوه بأسره، وكتب إلى سائر أمراء المسلمين يشيرونهم بهذا النصر العظيم، ومنهم الخليفة العباسي المسترشد بالله الذي أرسل إليه بالخلع والتشريفات ولقبه بنجم الدين.³⁶

من خلال ما سبق يتبين أن أهم نتائج معركة ساحة الدم مقتل أمير أنطاكية روجر وتدمير جيش أنطاكية عن آخره، ويبدو أن الأمير الأرتقي وجنوده من التركمان قد فوتوا على أنفسهم فرصة السيطرة على أنطاكية، قبل أن تصلها الإمدادات من القوى الأوروبية والصليبية؛ إذ لم يبادر إلى مهاجمة أنطاكية التي بقيت دون تغطية عسكرية، خاصة بعد مقتل أميرها وإبادة معظم جيشه، لكن يبدو أن هدف الأرائقة في حينه هو تأمين حلب فقط.

وفي شهر رمضان سنة 516هـ/1122م توفي الأمير إيلغازي بن أرتق بميافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين، وملك ابنه سليمان ميافارقين، وكان بحلب ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن

عبد الجبار بن أرتق فبقي بها، أما بلك بن بهرام بن أرتق ابن أخي إيلغازي فقد ظلّ مسيطراً على خرتبرت. وفي سنة 517هـ/ 1123م لما رأى بلك بن بهرام بن أرتق ضعف بدر الدولة سليمان ابن عمه عن حماية بلاده من الصليبيين، سار إليه في حلب وضيق على من بها فتسلمها بالأمان.³⁷ من المؤكد أن المسلمين فقدوا بوفاة إيلغازي قائداً شجاعاً استطاع أن يقود حركة الجهاد ضد الصليبيين طيلة خمس سنوات، وتمكن من هزيمة الصليبيين في أكثر من موقع، وبالتالي فإن فقدانه أدى إلى انقسام الإمارة الأرتقية بين أولاد إيلغازي، وأولاد إخوانه. ولكن قدر للمسلمين أن يظهر بينهم قائد أرتقي شجاع، أكمل ما بدأه أسلافه، فتصدى للصليبيين، وقاد حركة الجهاد ضدهم، وهذا القائد هو بلك بن بهرام بن أرتق.

(3) دور بلك بن بهرام في جهاد الصليبيين:

تابع بلك بن بهرام بن أرتق، ابن أخ إيلغازي، سياسة عمه في جهاد الصليبيين، وكان بلك أميراً على مدينة خرتبرت بالقرب من ملاطية، على حدود إمارة/ كونية الرها، فتوجه بلك لحصار إمارة الرها، ولم ينجح بلك في فتح الرها فانصرف بجنوده عن المدينة، فتبعهم "جوسلين دي كورتناي" أمير الرها الصليبي بفرقة من فرسانه، وكانوا أكثر عدداً، ولكن شاء الله أن ينتصر بلك، وأن يتمكن بما معه من قوات من إبادة الجيش الصليبي، بل وأفلحوا في أسر جوسلين دي كورتناي، وكان ذلك سنة 516هـ/ 1122م.³⁸

عندما علم بلدوين الثاني، وكان ملكاً على بيت المقدس، ووصياً على إمارتي الرها وأنطاكية، بأسر جوسلين بدأ في مهاجمة حلب، واستولى فعلاً على البيرة شرق حلب، وسيطر على بعض المناطق في شمال وجنوب حلب، وبذلك صار مهدداً لحلب ذاتها؛ مما اضطر أميرها سليمان بن عبد الجبار لطلب الصلح مع بلدوين. ظن بلدوين أن موقفه قد أصبح قوياً بعد عقد الصلح مع أمير حلب، ففي أثناء حصار بلك بن بهرام لقلعة صليبية جاء بلدوين الثاني بجيشه ليقابل جيش بلك عند موضع يُسمى أورش، ولكن بلك استطاع أن يهزم الصليبيين، كما أسر بلدوين الثاني سنة 517هـ/ 1123م.³⁹

لقد حقق بلك بن بهرام بن أرتق انتصاراً حاسماً على الصليبيين؛ خاصة بعد أن قام بأسر ملك بيت المقدس وأمير الرها في آن واحد؛ مما أضعف موقف الصليبيين وأثر على معنوياتهم، خصوصاً أن ملك مملكة بيت المقدس بلدوين الثاني كان أيضاً وصياً على إمارتي أنطاكية والرها بعد مقتل روجر الأنطاكي، وأسر جوسلين دي كورتناي، ومعنى ذلك أن الإمارات الثلاث أصبحت بلا زعامة.

وذاع صيت بلك بن بهرام بن أرتق، وملأت أخباره الآفاق، وكان من السهل عليه أن يُوسّع إمارته، وأن يسعى من جديد إلى توحيد الأراتقة، وقد أفلح في ضم حرّان، ثم أتبع ذلك بضم حلب سنة

517هـ/ 1123م،⁴⁰ وبدأ يُهاجم إمارة أنطاكية من مكانه الجديد في حلب، وانتهاز فرصة الضعف الصليبي، واستطاع السيطرة على البارة،⁴¹ ثم اتجه لحصار كفرطاب.⁴² وفي أثناء حصار كفرطاب⁴³ استطاع سكان منطقة خرتبرت الأرمن أن يُحرروا الأسيرين، وذلك في ظل غياب معظم الجيش المسلم للمعارك المتتالية في منطقة حلب، فعاد بلك بن بهرام بسرعة إلى خرتبرت، وفاجأ الفرقة التي تُصاحب الأميرين الأسيرين، واستطاع أن يُعيد أسر الملك بلديون الثاني، بينما أفلح جوسلين دي كورتناي في الفرار بعد عام كامل من الأسر. وخشي بلك بن بهرام أن يتكرر الأمر مع بلديون الثاني فنقله إلى قلعة حصينة في مدينة حران، ثم أعاد نقله بعد ذلك إلى قلعة أشد حصانة في حلب.⁴⁴ يتبين لنا مما سبق الأثر السلبي للخيانة على مستقبل الدولة وعلاقاتها السياسية والعسكرية، فلولا خيانة الأرمن ما تمكن الأسيرين الصليبيين من الفرار؛ لذلك لا بد أن يوسد الأمر إلى الثقات.

استطاع جوسلين بعد هروبه من الأسر تكوين جيش من صليبي بيت المقدس وأنطاكية، واتجه به صوب حلب، وضيّق على من بها من المسلمين، ولم يكتف بهذا؛ بل أقدم على نبش قبور الموتى من المسلمين في البلاد المحيطة بها، وظل محاصراً لها حتى شهر رمضان من السنة نفسها 517هـ/ 1123م، ولما لم يستطع النيل منها؛ عاد إلى قلعة تل باشر⁴⁵ الصليبية.⁴⁶

لقد كان هروب جوسلين من الأسر أثراً سيئاً على موقف المسلمين، فقد استطاع أن يعيد حشد جيوشه، ومهاجمة الأرائقة في حلب. ولو أمكن الحفاظ على الأسرى الصليبيين لتغيرت الخريطة السياسية للمنطقة خلال ذلك الوقت، ولأمكن القضاء على الصليبيين في أنطاكية والرها، ولكن يشاء القدر أن يكون عماد الدين زنكي صاحب الفضل في تحرير إمارة الرها من براثن الصليبيين، ليتمكن بعده السلطان المملوكي الظاهر بيبرس من طرد الصليبيين من أنطاكية.

لم تسلم حلب من حصار الصليبيين بعد عودة جوسلين إلى تل باشر، بل تعرّضت لحصار آخر من صليبي أنطاكية، أدى إلى قطع الصلة بينها وبين غيرها من البلاد الإسلامية في الشام، التي كانت تزودها بالمون. ووجد بلك بن بهرام: أنه لا بد من الاستعانة بـ "آق سنقر البرسقي" صاحب الموصل، وبظهير الدين طغتكين صاحب دمشق؛ لرفع الظلم عن أهل حلب، ولإنزال ضربة بالصليبيين يستطيع بعدها بلك بن بهرام العودة إلى حلب، وإقرار الأوضاع بها. فوصل إليها سنة 517هـ/ 1123م كل من صاحب الموصل آق سنقر البرسقي، وصاحب دمشق طغتكين على رأس قواهما عبرا بهم الفرات، ونزلوا على إعزاز، ولكن الصليبيين الذين كانوا قد تجمعوا بها تمكنوا من طرد المسلمين، فعاد كل منهم إلى بلده.⁴⁷ دخل بلك بن بهرام حلب في سنة 518هـ/ 1124م وتخلّص من بعض المناوئين له، وقضى على فوضى قطاع الطرق، وتزوج بإحدى بنات رضوان بن تنش؛ لتوثيق صلته بالسلاجقة، واتخذ من حلب

عاصمة له من بلاد الشام، وقاعدة انطلاق لتوجيه ضربات ضد الصليبيين.⁴⁸ وفي سنة 518هـ/ 1124م سار بَلَك بن بهرام إلى منبج شمال حلب، وملكها وحصر القلعة، فبينما هو يقاتل من بها، أناه سهم فقتله واضطرب عسكره وتفرقوا.⁴⁹ بمقتل بَلَك بن بهرام انتهت مرحلة قيادة الأرتقيين لحركة الجهاد، وانشغلوا بمسائل إمارتهم الداخلية. وعلى الرغم من عزلة الأراتقة في هذه المرحلة، فإنهم عملوا على مساعدة عماد الدين زنكي والإفادة من الانتصارات التي حققها على الصليبيين في إمارة الرها، ومن الاضطراب الذي عم الإمارة.

المبحث الثالث: دور الأراتقة في التحالف مع الزنكيين والأيوبيين ضد الصليبيين

باستشهاد بَلَك آلت حلب إلى حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي، ودخل الأراتقة مرحلة جديدة من علاقاتهم مع الصليبيين إذ مال حسام الدين إلى مسالمة الصليبيين، وبدأ تمرتاش ولايته بإطلاق سراح بلدوين الثاني ملك بيت المقدس الذي كان بَلَك قد أسره سابقاً، وذلك مقابل مبلغ من المال، ولم يلبث تمرتاش أن انسحب إلى ولايته في ديار بكر؛ واتبع سياسة انعزالية تجاه ما يجري خارج إمارته.⁵⁰

تسلم عماد الدين زنكي سنة 521هـ/ 1127م إمارة الموصل، فتغيرت موازين القوى في الموصل وديار بكر والشام، ودخل الأراتقة مرحلة جديدة من حياتهم السياسية وعلاقاتهم الخارجية ونشاطهم العسكري، فقد حل زنكي محل الأراتقة في حلب، وكان عليه أن يوجد جسراً بينها وبين الموصل، وكانت إمارات الأراتقة في ديار بكر قلب ذلك الجسر، فبدأ سنة 523هـ/ 1129م بالاستيلاء على نصيبين،⁵¹ وقد اتسمت العلاقات بين زنكي والأراتقة بالمد والجزر، فأحياناً في تحالف، وأحياناً أخرى في توحس وعراك وتآمر.

تقرب زنكي من صاحب حصن كَيْفَا الأرتقي قره أرسلان بن داود بن سقمان وصالحه، وأقر له الأرتقي بالطاعة، وخطب له بعد أن كان من أشد أعدائه في المنطقة، ونُذ صاحب حصن ماردين فانعزل عنهما؛ وقد أدت هذه الخطوات إلى زيادة نفوذ عماد زنكي في ديار بكر، فاستولى على عدد من القلاع والحصون في أقصى شمالي ديار بكر، وسيطر على أهم المناطق الاستراتيجية في ديار بكر واستقر له الأمر فيها.⁵²

دعم الأراتقة عماد زنكي عسكرياً في تصديه لحملة الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثاني كومنينوس على الشام سنة 532هـ/ 1137م. وكذلك فعلوا في أثناء سلطنة صلاح الدين الأيوبي، وقد استطاع الأراتقة في هذه المرحلة انتزاع بعض المواقع الصليبية القريبة من إمارتهم ولاسيما تلك التي بقيت بأيدي الصليبيين من إمارة الرها.⁵³

1. دور حسام الدين قمر تاش في جهاد الصليبيين:

كان لحسام الدين قمر تاش دور في مقاومة الصليبيين ومساعدة الزنكيين في التصدي للخطر الصليبي؛ وقد ساعد الأراتقة زنكي في استعادة الرها من الصليبيين حيث هاجم حسام الدين قمر تاش قوات تتألف من الجيش البيزنطي والأرمن والصليبيين، الذين تحركوا لفك حصار زنكي عن الرها. وانتصر حسام الدين بقواته من التركمان على التحالف الصليبي سنة 532هـ/1137م، ثم هاجموا قافلة محملة بالمؤن على طريق الرها ونهبوها.⁵⁴ ولما حرر عماد الدين زنكي الرها من أيدي الصليبيين سنة 539هـ/1144م؛ استولى الأراتقة على البيرة، وكركر، وحصن منصور وشميساط. وبعد وفاة عماد الدين سنة 541هـ/1146م، انضم الأراتقة إلى ابنه نور الدين محمود بن زنكي في قتاله الصليبيين وأخلصوا له، وغدت القوة الأرتقية جزءاً مهماً من جيشه المقاتل للصليبيين، حيث تعاون قمر تاش مع نور الدين في شن هجوم على بعض الحاميات البيزنطية والصليبية الموجودة في المنطقة؛ مما ترتب عليه سقوط بعض المناطق الصليبية بأيديهم.⁵⁵ كما قام الأراتقة بمحاولة للسيطرة على بانياس ولكن محاولتهم بائت بالفشل بعد أن كبّدوا الصليبيين خسائر فادحة وقتلوا منهم وأسروا عدداً كبيراً، ولم يفلت منهم غير الحاكم مع عدد قليل.⁵⁶

لم يكتف حسام الدين قمر تاش أمير ماردین بالهجوم الذي شنّه على بعض الحاميات الصليبية إنما قام سنة 547هـ/1152م بهجوم مفاجئ على بيت المقدس لتحريره من الصليبيين، فتقدم بجيشه عبر الأردن، وأقام معسكره على جبل الزيتون، غير أن حامية بيت المقدس الصليبية شنت هجوماً مفاجئاً على جيش ماردین، الذي انسحب إلى نهر الأردن، بعد أن تبين لهم فشل هجومهم المباغت، ولكن جيش الصليبيين انتفض عليهم، فاضطر جيش ماردین للانسحاب بعد أن تكبد خسائر فادحة. ويذكر المؤرخ الصليبي وليم الصوري أنه قتل في ذلك اليوم قرابة 5000 رجل، وكان ذلك الحدث يوم 23 تشرين ثاني/ نوفمبر 1152.⁵⁷

كان لحسام الدين تيمورتاش بن إيلغازي دوراً في جهاد الصليبيين، ورغم أنه لم يرق لدور أبيه إيلغازي، وابن عمه بلك بن هرام؛ إلا أنه يكفيه شرف المحاولة لتحرير بيت المقدس، ميراث أجداده، وبذله مئات الشهداء من جيشه في سبيل ذلك. ولكن كان يتوجب عليه أن ينسق مع بقية القادة المسلمين، من أجل إعداد العدة الجيدة لمواجهة الصليبيين، حتى يتسنى لهم الانتصار عليهم.

2. دور خلفاء حسام الدين قمر تاش في التحالف مع نور الدين زنكي ضد الصليبيين

لم يتوان نجم الدين ألي بن حسام الدين تيمورتاش أمير حلب عن مشاركة الجيوش الإسلامية في ردع الصليبيين وقتلهم، وذلك حينما دعا نور الدين محمود زنكي سنة 559هـ/1163م ملوك المسلمين للمشاركة في أخذ الثأر من الصليبيين؛ بعد الهزيمة التي مني بها عند البقيعة تحت حصن الأكراد، وكان من

بين الذين راسلهم نجم الدين ألي صاحب ماردين، وفخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا، وصاحب الموصل قطب الدين مودود أخو نور الدين محمود. وافق نجم الدين وبعث بجنوده، وكذلك سِيرَ أخوه قطب الدين العساكر مع نائبه زين الدين علي بن بكتكين، واشتبكت العساكر الإسلامية مع الصليبيين وتعددت حملات الكر والفر التي أظهر فيها الأتاتقة من الشجاعة فصولاً رائعة حتى أدركوا النصر، وانتهت المعارك بهزيمة الصليبيين، وأسر قاذقهم ومنهم البرنس بوموند صاحب أنطاكية، والقمص صاحب طرابلس، والدوق مقدم الروم، وابن جوسلين، ومقتل ما يقارب العشرة آلاف من الصليبيين، ثم تفرقت العساكر محملة بالأسرى والمغانم.⁵⁸

من المؤكد أن إمارتي ماردين وحصن كيفا الأرتقيتين لم تتوانيا في نصرة المسلمين فتحالفتا مع الزنكيين، من أجل مواجهة الخطر الصليبي على بلاد المسلمين وتمكنوا بذلك من تحقيق انتصارات حاسمة عليهم في عدة مواقع. وساهموا بدور فعال في الحروب الصليبية التي مهدت للقوى الإسلامية من بعدهم في القضاء على الصليبيين.

علاقة الأتاتقة مع الأيوبيين

عمل صلاح الدين الأيوبي على توحيد مصر وبلاد الشام والجزيرة والموصل تحت قيادته؛ ليتسنى له جهاد الصليبيين. وقد وقف الأتاتقة في بداية حكمه ضده إلى جانب الأمراء المحليين في المنطقة، إلا أن ما أحرزه صلاح الدين من انتصارات على هؤلاء الأمراء، اضطر معظم الأتاتقة إلى التخلي عن موقفهم العدائي لصلاح الدين، وتوجه وفد مشترك من الموصل، وماردين، وحصن كيفا إلى دمشق سنة 572هـ/ 1176م، ودخلوا في طاعته.

شاركت قوات من حصن كيفا في محاصرة حصن الكرك في محرم 583هـ/ مارس 1187م، كما شاركوا في نصر حطين في ربيع الآخر 583هـ/ تموز 1187م، وفي حملة أخرى في منطقة أنطاكية وطرابلس، كما شارك الأمير عماد الدين بن بهرام الأرتقي في حصار عكا سنة 586هـ/ 1190م، واشتركت قوات من جيش ماردين مع جيوش الأيوبيين بقيادة الملك الكامل في استرجاع ثغر دمياط من الصليبيين بعد أن ظل في أيديهم ثلاث وعشرين شهراً.⁵⁹

وبذلك فقد كان للأتاتقة دور مهم في قتال الصليبيين في عهد الزنكيين والأيوبيين، إذ مكّنوا صلاح الدين من تعزيز قواته، وتحقيق سلسلة من الانتصارات على خصومه. وقدمت إمارة حصن كيفا في هذه المرحلة أكثر مما قدمته إمارة ماردين، وكان الدافع الرئيسي لذلك تعرض إمارة ماردين لضغط صلاح الدين في تحركاته في منطقة الجزيرة، وانتزاعه بعض ممتلكاتها ومنحها أمراء حصن كيفا.

الخاتمة

وختاماً لدراستنا حول التحالفات الأرتقية ودورها في مواجهة الغزو الصليبي خلال الفترة الممتدة من 490هـ/ 1098م إلى 630هـ/ 1232م، نعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي: أن الأراتقة قدموا خدمات جليلة ساهمت في التمكين للسلاجقة وبناء الدولة السلجوقية، مما سهل عليهم أن يتقلدوا مناصب هامة في تلك الدولة، حيث تسلموا في فترة من الفترات حكم بيت المقدس، ثم أتيح لهم أن يؤسسوا دولة في جهات ديار بكر، وماردين وحصن كيفا، وحرّبت، وميافارقين، ومنبج، وامتد سلطان تلك الدولة في بعض الأزمنة إلى حلب، وخلال ذلك كان الأراتقة من القوى الرئيسية التي سعت لمجابهة الصليبيين والقضاء عليهم، منذ أن وطأت أقدامهم بلاد المسلمين، وذلك بالتحالف مع أمراء المسلمين لمجابهة ذلك الخطر، كما تسلم الأراتقة في بعض الأحيان قيادة حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، واستطاعوا تهديد الوجود الصليبي في إمارتي أنطاكية والرها؛ وبرز في ذلك الشأن إيلغازي بن أرتق، وابن أخيه بلق بن بهرام. وكان لهم باع في مساندة الزنكيين والأيوبيين وشرف المشاركة في الانتصارات على الصليبيين في الطريق لفتح بيت المقدس ومن ثم في المحافظة عليه.

الهوامش

- ¹ أرتق بن أكسب: جد الملوك الأرتقية؛ هو رجل من التركمان، كان أرتق رجلاً شهماً ذا عزيمة، وسعادة وجد واجتهاد، وتوفي سنة 484هـ. ابن حلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، المحقق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1900، ج1، ص191؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عماد زكي البارودي، خيري سعيد، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت، ج8، ص256.
- ² ماردين (Mardin) مدينة قديمة على الحد الفاصل بين الأناضول وبلاد الرافدين، وتقع اليوم في جنوب شرق تركيا على الحدود مع سوريا.
- ³ حصن في أقصى دياربكر، بين آمد وملاطية، يفصل بينهما نهر الفرات ويعرف في المصادر الإسلامية بحصن زياد، وتعرف اليوم باسم خربوط بجانب مدينة العزيز.
- ⁴ ميافارقين مدينة قديمة كانت من أشهر مدن الجزيرة الفراتية قديماً، تقع شمال شرق مدينة ديار بكر، بين دجلة والفرات. وقد أصبحت بلدة صغيرة اليوم وتغير اسمها ليصبح سلوان Silvan.
- ⁵ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، بيروت: دار الشرق، 1992، ص197؛ الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل، المحقق: عدنان بنون عبد المحيد نباتة، عمان: مكتبة دنديس، د.ت، ص305.
- ⁶ عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980، ص58.
- ⁷ حلوان: مدينة تقع على سفح الجبل المطل على العراق تكثر فيها اشجار النخيل والتين والرمان، وتبعد عن مدينة بغداد 41 فرسخاً. ابن خردابة، المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، 1989، ص266.
- ⁸ خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ص58-59.
- ⁹ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول ص197؛ بجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ص305.
- ¹⁰ سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010، ص163؛ خليل، الإمارات الأرتقية، ص209.

¹¹ Abu-Munshar, M. Y. (2010). Fāṭimids, Crusaders and the Fall of Islamic Jerusalem: Foes or Allies? *Al-Masāq*, 22(1), 45–56.

- 12 الجزيرة الفراتية: إقليم في شمال شرق سوريا وهي المنطقة الواقعة ما بين نهر الفرات ونهر دجلة، وهي تشمل على ثلاثة ديار كبرى: ديار ربيعة، وديار بكر، وديار مضر؛ نسبة إلى القبائل العربية التي سكنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي، ومن مدنها: عانة، وهيت وسنجار والموصل ونصيبين وجزيرة بن عمر وماردين وأمد وميافارقين، وحصن كيفا والرها وحران وسروج وإربل. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، 1977، ج2، ص494؛ خالد العويس، **جغرافية حران في المصادر العربية المبكرة**، مؤتمر حران الدولي في التاريخ والحضارة الإسلامية، أوروفا: جامعة حران، 2017.
- 13 ابن العربي، **تاريخ مختصر الدول** ص197؛ مجير الدين الحنبلي، **الأنس الجليل**، ص305.
- 14 محمد الحضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**، تحقيق: محمد العثماني، بيروت: دار القلم، 1986، ص511.
- 15 ابن العديم، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، تحقيق: خليل منصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996، ص238.
- 16 ابن الأثير، **الكمال في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997، ج8، ص419.
- 17 سروج: بلدة قريبة من الرها وحران تعد من ديار مضر. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص216؛ العويس، **جغرافية حران**.
- 18 ابن خلدون، **المبشأ والخبر**، ج5، ص213؛ خليل، **الإمارات الأرتقية**، ص205.
- 19 حران: مدينة قديمة تقع حالياً جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات. أنظر العويس، **جغرافية حران**.
- 20 ابن الأثير، **الكمال**، ج8، ص496-497؛ ابن العديم، **زبدة الحلب** ج1، ص248؛ ستيفن رانسمان، **تاريخ الحملات الصليبية**، ترجمة نور الدين خليل، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ج2، ص72-73.
- 21 محمد سهيل طقوش، **تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690/1096-1291)** ط1، بيروت: دار النفائس، 2011، ص196-197.
- 22 نرجس كدرو، دور كبار أمراء الأرتقة "سقمان وإلغازي" في التصدي للغزوات الصليبية، مجلة هيستورياس، مجلد1، عدد2، 2021، ص144.
- 23 ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مصر: دار الكتب، د. ن، ج5، ص178-179.
- 24 ابن الأثير، **الكمال**، ج8، ص509.
- 25 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985، ج19، ص435-436.
- 26 شرف الدولة مودود بن التوتكين من أمراء السلاجقة ولاد السلطان محمد السلجوقي حكم الموصل عقب نجاحه في عزل حاكمها السابق جاولي الذي خرج عن طاعة السلطان 501هـ/1108م. ابن الأثير، **الكمال**، ج9، ص124.
- 27 خليل، **الإمارات الأرتقية**، ص223.
- 28 المرجع السابق، ص224.
- 29 ابن الأثير، **الكمال في التاريخ**، ج8، ص595-596.
- 30 أبو سعيد آق سنقر الرسقي الملقب بقسيم الدولة سيف الدين؛ ملوك السلطان طغرلبيك، ترقى به الحال إلى أن ولاد السلطان محمود إمرة الموصل والرحبة، ثم ولاد شجنمكية بغداد. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص242.
- 31 ابن الأثير، **الكمال في التاريخ**، ج8، ص607-608.
- 32 خليل، **الإمارات الأرتقية**، ص232.
- 33 خليل، **الإمارات الأرتقية**، ص234-235.
- 34 ابن القلائسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص120؛ أسامة بن منقذ، **الاعتبار**، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ص40؛ ولیم الصوري، **الحروب الصليبية 1094-1184**، ترجمة حسن حبشي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1991، ج1، ص582؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج2، ص189؛ سهيل زكار، **الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية**، دمشق: دار الفكر العربي، 1995، ص23، ص194.
- 35 ابن الأثير، **الكمال في التاريخ**، ج8، ص642-643.
- 36 خليل، **الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام**، ص246؛ رانسمان، **تاريخ الحملات الصليبية**، ج2، ص183.
- 37 ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص285؛ ابن العربي، **تاريخ مختصر الدول**، ص202.
- 38 ابن الأثير، **الكمال**، ج8، ص671-672؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص282؛ ابن القلائسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص330.
- 39 ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص283-284.
- 40 ابن الأثير، **الكمال في التاريخ**، ج8، ص686.
- 41 البارة: قرية صغيرة من نواحي حلب لها حصن وبساتين، الحموي، **معجم البلدان**، ص320.

- 42 راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عماد الدين زنكي، ط1، القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2008، ص318.
- 43 تقع كفر طاب على مسافة ما يقارب ٣ كم إلى الغرب المباشر لخان شيخون الواقعة على الطريق العام دمشق-حلب، وتبعد خان شيخون عن معرة النعمان مسافة ٢٥ كم، وهي الآن موقع أثري مظلوم. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، 1988، ص142.
- 44 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 686-688.
- 45 تل باشر (Tilbaşar): تقع الآن ضمن الأراضي التركية بالقرب من غازي عنتاب، وكانت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية، ثم أصبحت واحدة من المعاقل الرئيسية للصليبيين كجزء من إمارة الرها الصليبية.
- 46 ابن العديم، زبدة الحلب، ص 286-287.
- 47 علي الصلاحي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2006، ص582.
- 48 ابن العديم، زبدة الحلب، ص 287.
- 49 ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 692؛ السرجاني، قصة الحروب الصليبية، ص320.
- 50 ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص 294-295.
- 51 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص9.
- 52 خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ص 125.
- 53 عاشور، الحركة الصليبية، ص466.
- 54 سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج5، ص 58-59.
- 55 غياث الدين أبو الفتح، مسعود بن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه السلجوقي وهو سلطان سلجوقي ولد سنة 502هـ، وهو آخر حُكام السلاجقة على بغداد. الذهبي، سير أعلام النبلاء ج20، ص385.
- 56 علي حسين، مدينة ماردين ودورها في مواجهة الصليبيين، مجلة دراسات بيت المقدس، مجلد20، عدد3، 2020، ص389-410.
- 57 وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص348.
- 58 ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 308-309.
- 59 ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص 413.